الفصل الثامن

الفعالية والكفاءة الاقتصادية وبعض معايير قياسها

هي مفهوم وأسلوب ومنهج يشيع استخدامه في بعض دراسات التقييم الاقتصادي بشكل منفرد أو بالإضافة إلى متغيرات أخرى (كالتكلفة أو العائد) أو إلى أساليب تحليلية أخرى (كالتكلفة/ العائد) ولقد فضل عرضها في فصل مستقل لأهميتها الخاصة أو المدعمة لغيرها من المكملات أو حتى البدائل التحليلية الذي يفيد في الحصول على نتائج تقييمية أكثر دقة ووضوح ونفعا.

1/8 مفهوم وطبيعة الفعالية الاقتصادية

أولا: مفهوم الفعالية Efficiency

هي الكفاءة capability أو قوة التأثير strong effect أو الاقتدار.

1- وفي القرآن ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج: 16) بمعنى أن الله تعالي يفعل ما يريد ولا يسأل عما يفعله لعظمته ولحكمته سبحانه ولا معقب أبداً لحكمه ولما يفعله.

2- وتلك الكلمة تختلف لغوياً عن كلمة "فاعل" التي تشير إلى العامل أو من يتم استئجاره لأعمال البناء والحفر وغيرهما لكن يصح استخدام كلمة " فاعلية " للإشارة إلى مقدرة الشيء على التأثير (مثل فاعلية النظام الاقتصادي). أما في الأساليب التحليلية الاقتصادية، فقد شاع استخدام كلمة "فعالية" وليس "فاعلية".

3- وفي الاقتصاد، تستخدم تلك الكلمة – على إطلاقها – للدلالة على تحقيق الكفاءة في

الأداء بإنتاج أكبر قدر ممكن من المخرجات، أو تحقيق أدني قدر من التكاليف الإنتاجية باستخدام ذات القدر من المدخلات بدون الحاجة إلى إحداث أي تغيير في حجم تلك المدخلات أو في إجمالي قيمة المنفق عليها.

ثانيا: مفهوم الفعالية الاقتصادية Economic Efficiency

1- هي معيار اقتصادي يقيس قيمة التغير الذي يحدث في القيمة الأصلية للشيء موضع تقييم فعاليته (مثل فعالية الأداء الإنتاجي للعاملين بالمشروع، فعالية أداء جهاز إنتاجي معين، فعالية منتج تم تطويره، فعالية تقنية جديدة في مجال إنتاجي ما...).

2- أو هي مدى المقدرة (الفعلية) على تخصيص مجموعة من الموارد لمختلف الاستخدامات والأنشطة بشكل يعظم القيمة المقررة لها أن تنتجها مثل الإنتاج أو القيمة السوقية أو المنفعة

3- أو هي مدى المقدرة على تحقيق نتائج مستهدفة أو مخططة أو مطلوب تحققها.

ثالثا: طبيعة الفعالية الاقتصادية

1- هي معيار نسبي relative وليس مطلق absolute – وعادة تقوم على مفهوم التفوق التنافسي مقارنة ببدائل أخرى أو بجهات أخرى أو بمواضع أخرى مناظرة.

2- هي تمثل قيمة قابلة للقياس وللاستخدام كمؤشر a measured value، أو أنها تمثل شيء له قيمة أي ذي منفعة فعلية ينجح البعض في تحقيقها، ويعجز آخرون عن الوصول إلى مداها لأسباب قصور أو فشل أو عجز....

3- هي تمثل وضعا مثاليا مرضيا وإذا حدث عكس هذا الوضع يعتبر خللاً deficiency ينذر بالفشل وبالانهيار المؤقت أو الدائم، الجزئي أو الكلي وفقاً لحالة القصور في تحقيق الفعالية الاقتصادية المخطط لها.

رابعا: اختلال الفعالية Deficiency

يحدث إذا:

1- لم يتحقق الهدف أو المخطط المرغوب في تحقيقه.
2- إذا فاقت قيمة إجمالي تكاليف المدخلات قيمة الإيرادات من بيع المخرجات.
3- إذا نجم عن تحقيقها انتفاع (جزئي) للبعض، مع الإضرار بآخرين ولم تطبق قاعدة (لا ضرر ولا ضرار).

2/8 أنواع الفعالية الاقتصادية ومدلولاتها

أولا: الأنواع الأكثر شيوعا للفاعلية الاقتصادية

1- الفعالية الإنتاجية: Productive Efficiency

وتقوم على فكرة (أفضل) توليفة إنتاجية Productive Combination من بنود المدخلات التي يتحقق معها أحد، أو بعض، أو جميع معايير التميز الآتية:

أ – استخدام أفضل تقنية معاصرة تتيح فرصة إنتاج ابتكاري ومتميز على النظائر المتنافسة.
ب– أقل مستويات لأسعار عناصر الإنتاج أو بنود المدخلات التي تحقق أدني تكاليف إنتاج إجمالية لذات الحجم من المخرجات التي يتم إنتاجها في الجهات المتنافسة.
ج– تحقيق أكبر قيمة للأرباح الصافية من إنتاج وتسويق ذات الحجم الكبير من المخرجات مقارنة بالوضع في الجهات الأخرى التنافسية.
د– أو تعظيم قيمة أو حجم المخرجات التي يمكن الحصول عليها عند مستوى معين من إجمالي التكاليف.

2- الفعالية التخصيصية Allocative Efficiency

وتقوم على فكرة التخصيص الأمثل أو الأفضل للموارد والإمكانيات المحدودة والمتاحة لإنتاج السلع والخدمات المختلفة. ومن معايير التميز القائمة على تلك الفكرة:

أ – استغلال الموارد المحلية بما يسد جميع احتياجات العملية الإنتاجية ويحقق المخرجات في أفضل حجم وشكل يرضي جميع الأطراف.
ب– تطبيق القاعدة الذهبية "لا ضرر ولا ضرار"، بمعنى أن تؤدي طريقة الاستغلال

الكفؤ للموارد والمدخلات إلى أفضل حال يصل إليه المشروع أو تصل إليه الجهة المستفيدة من تطبيق طريقة التخصيص هذا بحيث لا تكون هناك حاجة أو رغبة أبداً في الحصول على وضع أفضل. لكن هذا لا يعتبر – وحده – شرطاً كافياً Sufficient Condition لتحقيق مستوى الفعالية أو الكفاءة المنشودة، فهناك أيضاً شرطاً ضروريا مكملاً لتحقيق تلك الحالة ، وهو ألا يتسبب الوضع الناجم عن هذا الاستغلال للموارد في الإضرار بآخرين من متنافسين أو غيرهم.

وذلك الشرط المزدوج يتشابه كثيراً مع أحد ركائز إستراتيجية التنمية المطردة وحماية البيئة Sustainable Development الذي يتمثل في ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية المحدودة بطبيعتها وتطبيق استراتجيات التنمية التي تضمن الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة في الاستفادة بتلك الموارد مثلما يستفيد الجيل الحالي منها.

ج- ضرورة الاستغلال الكامل للموارد الإنتاجية التي تقرر تخصيصها كمدخلات للعمليات الإنتاجية المستهدفة وعدم إهدار جزء منها أو التسبب في وجود فواقد كثيرة غير مبررة. نتيجة تقنيات غير ملائمة أو لعدم كفاءة الأداء الإنتاجي... الخ.

د- عدم المبالغة في تخصيص الموارد الإنتاجية كماً ونوعاً – مثلما يحدث في حالة البطالة المقنعة صفرية الإنتاجية أو التبذير في موارد الطاقة فكلها تتسبب في تضخم غير مبرر للتكاليف، وعرقلة لأداء العناصر الإنتاجية الأكثر أهمية بالمشروع.

3- **أخرى**، مثل الكفاءة أو الفعالية التسعيرية Pricing Efficiency، والفعالية التشغيلية للعمال Operational Efficiency of Labors، وللأجهزة الإنتاجية Productive Equipements.... الخ.

ثانيا: دلالة قيمة الفعالية الاقتصادية وإشارتها

1- إذا كانت هناك (زيادة) في قيمة الفعالية الاقتصادية أو كانت إشارتها موجبة
∴ تعتبر الفعالية الاقتصادية (إيجابية) ← تقدم إيجابي مطلوب.

2- إن كان هناك (تناقصا) في قيمة الفعالية الاقتصادية أو كانت إشارتها سالبة.

∴ تعتبر الفعالية الاقتصادية (سلبية) ← تخلف أو قصور أو خلل مرفوض في الفعالية Deficiency.

3- إن كانت قيمة الفعالية الاقتصادية = صفر
∴ تعتبر الفعالية الاقتصادية (منعدمة) ← ركود مرفوض، وتحذير لأوضاع مستقبلية أسوأ إن لم تتم المعالجة الفورية.

4- إن كانت قيمة الفعالية الاقتصادية المطلقة (كبيرة) أو إشارتها موجبة لكنها تنخفض في قيمتها عن نظيرتها الخاصة بجهة منافسة أو عن القيمة التي تحقق تفوق تنافسي متفرداً أو أعلى من الغير ← قصور في درجة الفعالية.

5- اختلال الفعالية أو قصورها Deficiency or Shortage يحدث عندما يكون حجم الإنتاج أقل من الحد الأقصى الممكن تخفيضه للإنتاج في حدود المدخلات المتاحة.

ثالثا: بعض الدواعي والأسباب المبررة لتحقيق ولزيادة الفعالية الاقتصادية

1- استهداف تحقيق وضع (التميز التنافسي) على الجهات التنافسية الأخرى.

2- تدنية الخسائر والسلبيات في الأداء والتسريبات وفي نفس الوقت، تعظيم الأرباح والمنافع والايجابيات التي تنتهي إلى تعظيم القيمة الإجمالية والصافية لموضع التقييم لفعاليته..

3- تدنية الفاقد أو المهدر من الموارد والإمكانيات المتاحة بما يحافظ على حقوق الغير في الانتفاع بالموارد أيضاً.

4- زيادة عوامل الجذب لجانب الطلب أو خلق رغبات جديدة لدي الأطراف المستهدفة.

5- تحقيق قيمة مضافة Added Value يمكن أن تزيد من الممتلكات الأكثر نفعاً أو الأفضل استخداماً على المستوى القومي بما يمكن أن يساهم في تفعيل عادات استهلاكية أفضل.

6- زيادة قوي الدفع التنموي الموازية والأمامية والخلفية بما يمكن أن يساهم في زيادة معدلات النمو على المستوى الجزئي أو المستوى الكلي.

7- زيادة إمكانيات المساهمة في حل المشاكل القومية مثل مشكلة البطالة.

3/8 الكفاءة Efficiency والفعالية Effectiveness وكيفية حسابهما

أولا: ما هو الاختلاف بين مفهومي الكفاءة والفعالية؟

1- قد يتم استخدامهما باعتبارهما مفهوما واحداً، لكن الصحيح أن هناك اختلاف لابد من توضيحه في المقصود في الدلالة.

- الكفاءة Efficiency: يرتبط مفهومها واستخدامها بارتفاع مستوى الأداء في رفع الإنتاجية وفي الاستخدام الأفضل للموارد وللإمكانيات.
- ومؤشرات قياسها وتحققها:

أ- تقليل (الموارد المستخدمة كمدخلات)

ب- تدنية المفقود والمهدر من المدخلات

ج- تدنية التكاليف المنفقة على المدخلات

د- تدنية الوقت والجهد المبذولين في إنتاج المخرجات

هـ- زيادة حجم الإنتاج (المخرجات) باستخدام حجم ثابت (لا يزيد) من المدخلات ... الخ.

2- **الفعالية Effectiveness**

- يرتبط مفهومها بالهدف الجوهري للمشروع أو لموضع ما يتم تقييم فعاليته، ومدى المقدرة على تحقيق هذا الهدف
- ومؤشرات قياسها وتحققها:

أ- ارتفاع نسبة (تحقق الهدف الجوهري)

ب- تدني نسبة ما لم يتحقق (بالفعل) من الهدف الجوهري

ج- ديمومة واستمرارية ارتفاع نسبة المتحقق الفعلي من الهدف الجوهري بحيث لا يكون أمراً لحظياً أو مؤقتاً فقط "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" (صحيح الجامع الصغير وزيادته، ص 292)

د- ما يرتبط هدفه بهدف اتباع تعاليم الدين، أفضل الكسب بيع،، مبرور، وعمل الرجل بيده " (صحيح الجامع الصغير وزيادته ص 252)

ويمكن استخدام الفعالية والكفاءة كمفهوم واحد حين يصبح وحدة قياس الكفاءة ممثلةً لذات الهدف الجوهري للمشروع مثل تدنية تكاليف الإنتاج أو تعظيم حجم المنتج.

ثانيا: كيفية حساب معدلات الكفاءة Efficiency Ratios

1- في حالة الكفاءة الإجمالية (لإجمالي المدخلات) Total Efficiency

$$\text{نسبة الكفاءة الإجمالية} = \frac{\text{عدد الوحدات المنتجة}}{\text{إجمالي تكاليف عناصر الإنتاج المستخدمة}} \times 100$$

بحيث تتم مقارنة الناتج إما مع النسب المعيارية أو النموذجية التي يجب أن تصل إليها standards أو مع نسب المشاريع المنافسة في ذلك المجال.

وتحسب قيمة الكفاءة الإجمالية بالتعويض في المعادلة التالية

قيمة الكفاءة الإجمالية = قيمة المخرجات (الإنتاج الكلي) + قيمة المدخلات (إجمالي تكاليف عناصر الإنتاج).

2- في حالة الكفاءة الجزئية Specific Efficiency

أي التي تربط بين المخرجات (الإنتاج الكلي) و(أحد) عناصر الإنتاج من رأس مال أو أجور أو آلات أو مواد خام (أي أحد بنود المدخلات وليست جميعها):

$$\text{٪ كفاءة أي عنصر إنتاجي من المدخلات} = \frac{\text{إجمالي قيمة المخرجات (الإنتاج الكلي)}}{\text{تكاليف تشغيل العنصر الإنتاجي المختار}} \times 100$$

$$\text{مثال ٪ كفاءة العمالة} = \frac{\text{قيمة المخرجات (الإنتاج الكلي)}}{\text{إجمالي الأجور المدفوعة}} \times 100$$

ثالثا: كيفية حساب معدل الفعالية Effectiveness Ratio

$$\text{نسبة الفعالية} = \frac{\text{حجم الهدف المتحقق بالفعل أو الجزء المتحقق بالفعل}}{\text{الحجم الكامل للأهداف المخططة أو المعيارية}} \times 100$$

مثلا إذا تم إنتاج دوائيين لعلاج مرض وبائي ما - واتضح أن الدواء الأول يشفي 95٪ من أعراض المرض، والآخر يشفى 50٪ من أعراض المرض، فهذا يدل على أن المادة الـ (فعالة) في الدواء الأول أفضل منها في الدواء الثاني وذلك لأن (معدل الفعالية) في المنتج الأول أعلى من معدل الفعالية للمنتج الثاني البديل أو المنافس.

ومن الناحية الاقتصادية - بل والمنطقية أيضاً - تعطي أولوية لإنتاج المنتج الأول ولتسويقه لأنه أكثر مقدرة فعلية على تحقيق الهدف الجوهري من إنتاجه.